المرأةُ (الواقعُ والمثالُ)
قراءةٌ في شعرِ (شهاب الدين التلعفري)
(ت٦٧٥هـ-١٢٨٧م)

م.د. شريف بشير أحمد
كلية الآداب-جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/١٠/٦ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/١١/٢٢

ملخص البحث :
يترجَّحُ موضوعُ (المرأةِ) في شعرِ (شهاب الدين التلعفري) بين المغامرةِ والرغبةِ ، وبين الخيالِ والتجريبِ ، بمستوياتٍ تخترقُ العقلَ ، ولا تحتكمُ إلى المنطقِ ، ولا تنطلقُ من قيمٍ واقعيَّةٍ – موضوعيَّةٍ موصولةٍ بالأعرافِ والتقاليدِ في البيئة العربية والإسلامية ؛ لأنها رؤيةٌ جماليةٌ – شعريةٌ أقامتْ من الجسدِ صُوراً لغويةً ؛ فتحوَّلت (المرأةُ/ الموضوعُ) في شعرِ (شهاب الدين التلعفري) من الواقعِ الحقيقي المكبوتِ إلى المثالِ المتخيَّلِ المأمولِ ، وقَدِمَتْ بالذاكرةِ الشعريَّةِ من المثالِ الموروثِ إلى الآنيَّةِ في التصوُّرِ والحدوثِ ؛ فباتَتْ مثالاً في الواقع اللغويِّ ، وواقعاً في مُخيلةِ الشاعرِ الذي يصوغُ الفكرةَ عبر الشَّكلِ طبقاً لرؤيتهِ التي يحلمُ بها. فإنْ لم يكنْ المثالُ في الآخرِ وللآخرِ ؛ فإنَّه للشاعرِ نفسهِ ومن نفسهِ . إذ يقفُ القارئ وجهاً لوجهٍ أمامَ المرأةِ برؤيةٍ شخصيةٍ/ فرديةٍ ينتقلُ بها الشاعرُ من الملاحَظةِ إلى التخييلِ ، ومن الحلمِ إلى التجربةِ بعد أن وجدَ في المرأةِ (الواقع والمثال) حياةً في الوجودِ مُتخذاً من الشعرِ أداةً يعبِّرُ بها عن تخيُّلاتِهِ و عواطفهِ نحو الجسدِ الأنثويِّ الذي يُعَدُّ معرضاً للجمالِ ، وموطناً للألفةِ والمتعةِ في الأنموذجِ الجسديِّ .

A Woman (Reality and Typical Example): Reading in Shihab Ad-deen Al-Tala' Fari's verse (675 A.H. – 1287 A.D.)

Lecturer Dr. Shareef Basheer Ahmed
College of Arts - University of Mosul

Abstract:
The topic of "A woman" in Shihab Addeen Al-Tala'fori's veres can be represented sometimes by adventure and desire and sometimes by imagination and experimentation. This topic "A woman" can break

through mind and does not relate to logic and does not come from factual objective values related to habits and customes since it is a poetic aesthetic view which forms linguistic images from a body. The topic “A woman” in Al-Talafri’s verse transfers or moves from a suppressed fact into a hoped symbol, and comes from an inherited symbol into actuality in happening by the poetic memory, hence it is a symbol in the linguistic fact and a fact in the poets imagination who formulates the idea by form according to his sight. If it is not the symbol at the end and for the other, it is for the poet himself and from himself, where the reader becomes aware face to face “A woman” through private and personal view, by which the poet moves from observation into imagination and from dream into experimentation when he found in “A woman” “Reality and Typical Example” life in existence taking from the verse a means to express his emotions and ideas, and his values about a female body which is considered an aesthetic example and a place of love and entertainment in a body symbol.

- شهاب الدِين التلعفري (سيرة شاعرٍ):

شهابُ الدين التلعفري[(١)] من ألمعِ شعراءِ العراقِ في القرنِ السَّابعِ للهجرة الذي ظهرَ فيه عددٌ كبيرٌ من الشعراءِ في الموصلِ وإربل والحلة والبصرة ، منهم : عز الدين محمد بن نجا الغنوي الإربلي[(٢)] (ت٦٦٠هـ)، وعفيف الدين علي بن عدلانَ الموصلي الأديب والشاعر[(٣)] (ت٦٦٦هـ) ، وأبو نصر الحزّاز الصوفي[(٤)] (ت٦٦٨هـ) ، ومجد الدين محمد بن صدقة الواسطي[(١)]

---

(١) تنظر ترجمته وأخباره في : وفيات الأعيان ٤٥/٧ ، فوات الوفيات ٦٢/٤ ، الوافي بالوفيات ٢٥٥/٥ ، عيون التواريخ ١٢١/٢١ ، تاريخ ابن الفرات ٧٧/٧ ، النجوم الزاهرة ٥٥/٧ ، ذيل مرآة الزمان ٢١٩/٣، الأدب في بلاد الشام : د. عمر موسى باشا ، ص٣٥٦-٣٧٧ ، الأدب العربي في العصر الوسيط : د. ناظم رشيد ، ص١٨٩-١٩٩ ، معجم المؤلفين ١٣٨/١٢ ، الأعلام ٢٥/٨ .

(٢) ذيل مرآة الزمان ٥٠١/١ ، فوات الوفيات ٣٦٢/١ ، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، بغية الوعاة ٥١٨/١ .

(٣) ذيل مرآة الزمان ٣٩٢/٢ ، عيون التواريخ ٣٧٢/٢٠ ، تلخيص مجمع الآداب ج٤/ق١/ص٥٠١-٥٠٢ ، فوات الوفيات ٤٣/٣-٤٤ .

(٤) الحوادث الجامعة ص٣٦٧ ، تاريخ الأدب العربي في العراق : عباس العزاوي ٣١٢/١ .

(ت٦٧١هـ) ، وجمال الدين أبو الفضائل ابن طاووس[٢] (ت٦٧٣هـ) ، وشمس الدين الكوفي[٣] (ت٦٧٦هـ) ، وعز الدين عبد السلام بن الكبوش البصري[٤] (ت٦٧٦هـ) ، وابن الظهير الإربلّي[٥] (ت٦٧٧هـ) ، وغرس الدين الإربلّي[٦] (ت٦٧٩هـ)، ومجد الدين الكُتبي البغدادي[٧] (ت٦٨٨هـ) ، ومجد الدين محمد بن أحمد البصري[٨] (٦٨٩هـ) ، وبهاء الدين علي بن فخر الدين المنشيء الإربلّي[٩] (ت٦٩٢هـ) . وكثيرٌ من هؤلاء الشعراءِ قد ضاعَ قسطٌ من شعرهم ، وفُقِدَ ديوانُهم ، وبقيتْ آثارهم متناثرةً لم تُجمعْ أشتاتُها، وتنوَّعتْ أخبارهُم التي لم تلتئمْ في دراسةٍ أو تصنيفٍ .

وشهابُ الدين التلعفري من أبرزِ شعراءِ الموصلِ في القرن السابع للهجرة . يشاطرُهُ الشهرةَ في الشاعريَّةِ شعراءُ متألقونَ ، منهم : ابن دُنَيْنِيْرَ [١٠] (ت٦٢٧هـ) ، وابن الأَرْدَخْل الموصلي [١١](ت٦٢٨هـ) ، وابن الحلاوي الموصلي[١٢] (ت٦٥٦هـ) ، وابن زيلاق الموصلي[١]

---

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج٥/ق٢/ص٢٣٥ .

(٢) البابليات : محمد علي اليعقوبي ٦٧/١ .

(٣) الحوادث الجامعة ص٣٣٤ ، فوات الوفيات ١٠٢/٤ ، الوافي بالوفيات ٩٧/٢، عيون التواريخ ١٣٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان ١٥/٣ ، الأدب العربي في العصر الوسيط ١٧٣-١٨١ .

(٤) الحوادث الجامعة ص٣٩٦-٣٩٧ ، تاريخ ابن الفرات ١٠٤/٧ .

(٥) فوات الوفيات ٣٠١/٣ ، الوافي بالوفيات ١٢٣/٢ ، تاريخ ابن الفرات ١٢٧/٧ ، ديوان ابن الظهير الإربلي : جمع وتحقيق : د. ناظم رشيد ، مقدمة المحقق ، ص٤ وما بعدها .

(٦) ذيل مرآة الزمان ٥٧٩/٤ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢١٢/١ .

(٧) تلخيص مجمع الآداب ج٥/ق٢/ص١١٢ .

(٨) تلخيص مجمع الآداب ج٥/ق٢/ص٢٢٣ .

(٩) فوات الوفيات ٥٧/٣ ، أمل الآمل ق٢/ص١٩٥ .

(١٠) تنظر : الحياة الأدبية في الموصل في القرنين السادس والسابع الهجريين : د. ناظم رشيد ، موسوعة الموصل الحضارية ، ١٦١/٣ وما بعدها .

(١١) وفيات الأعيان ٣٣٦/٥ ، فوات الوفيات ٣٢٤/٣ ، الوافي بالوفيات ٣٥٨/٢، هدية العارفين ١٢٦/٢ .

(١٢) عيون التواريخ ١٥٤/٢٠ ، فوات الوفيات ١٤٣/١ ، شذرات الذهب ٢٧٤/٥ ، ابن الحلاوي (حياته وشعره) : د. محمد قاسم مصطفى ، ود. عبد الوهاب العدواني ، مجلة التربية والعلم ، العدد الثاني ، ١٩٨٠ ، ص٧-٦٠ .

(ت٦٦٠هـ) وابن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ) وابن دانيال الموصلي[٢] (ت٧١٠هـ) . إذ تبوَّأت الموصلُ مكانةً ثقافيةً في القرنِ السابعِ للهجرةِ في عهدِ الملك أبي الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الزيني[٣] (ت٦٥٧هـ) الملقب بالملكِ الرحيم الذي حكمَ الموصلَ سبعةً وأربعينَ عاماً ، نشطتْ فيها مقوِّماتُ النُّهوضِ في الثقافةِ والأدبِ والتأليفِ . وإنْ كانَ القرنُ السابعُ قد شَهِدَ زوالَ الخلافةِ العباسيَّةِ وسقوطَ بغداد بأيدي الغُزاةِ المغول في سنة (٦٥٦هـ) ؛ فإنَّ الموصلَ قد سقطتْ بأيديهم في سنةِ (٦٦٠هـ) .

- شهاب الدين التلعفري (ثقافة عصرٍ):

عاشَ شهابُ الدين التلعفري في عصرٍ سياسيٍّ تقوَّضتْ فيه أركانُ الخلافةِ العباسيَّةِ ، وتفكَّكَتْ وحدتُها الواهيةُ ، وتَشَتَّتَتِ الصُّفوفُ بعد أن فرَّقتْ سيوفُ الغُزاةِ المغولِ الشَّملَ الواهنَ، وحصدَت الرقابَ ، وفرَّقتْ الأواصِرَ ، وقطَّعت الأرحامَ ، وزرعَت الخرابَ والدَّمارَ والموتَ ، لكنَّ شهاب الدين التلعفري لم يحملْ في شعرِهِ –الذي وصلَ إلينا– آلامَ العراقِ وهمومَه التي لم يَرها ، ولم يتحدَّثْ عن مآسيهِ وفواجعهِ التي سَمِعَ بها ؛ كما فعلَ شمسُ الدين الكوفي (ت٦٧٦هـ) ، وابن زيلاق الموصلي (ت٦٦٠هـ) . ولم نلمسْ في شعرِهِ أصداءً للغزوِ المغوليِّ ؛ لأنَّه كانَ يتنعَّمُ في بلاد الشامِ في ظلِّ الملوكِ الأيوبيين ، ورأى في المرأةِ شكلاً من أشكالِ الوجودِ والنماءِ والخصبِ ، وفاعلاً في الوعي والعاطفةِ ، ومحرِّكاً للأذهانِ .

هاجرَ/ سافرَ شهابُ الدين التلعفري إلى بلادِ الشامِ ؛ فوجدَ في الملوكِ الأيوبيين في حلبَ وحَماةَ ودمشقَ وبعلبكَّ من يطربُ للشِّعرِ ، ويتذوقُهُ ويَسْتعذبُ جمالَه . وهاجرَ سِواهُ علماءُ وشعراءُ كثرٌ من العراقِ إلى بلادِ الشامِ والديارِ المصريِّةِ ، منهم : المؤرِّخُ عز الدين بن الأثير[٤] (ت٦٣٠هـ) ، والأديبُ ابن الشَّعار الموصلي[٥] (ت٦٥٤هـ) ، والمؤرِّخ ابن خلكان[١] (ت٦٨١هـ) ،

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٥١٣/١ ، ١٨١/٢ ، فوات الوفيات ٣٨٤/٤ ، عيون التواريخ ٢٧٩/٢٠ ، الحوادث الجامعة ص٣٤٨ ، شذرات الذهب ٣٠٤/٥ ، الأدب العربي في العصر الوسيط ، ص١٨٢-١٨٨ ، الأعلام ٢٢٥/٩ .

(٢) النجوم الزاهرة ٢١٥/٩ .

(٣) عيون التواريخ ٢١٦/٢٠ ، البداية والنهاية ٢١٤/١٣ ، النجوم الزاهرة ٧٠/٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٤٨/٣-٣٤٩ ، تلخيص مجمع الآداب ج٤/ق١/ص٢٦٠-٢٦١ ، البداية والنهاية ١٣٩/١٣ .

(٥) تاريخ إربل : ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) ، ٣٨٤/١ .

والشاعر جمال الدين طه بن إبراهيم الإربلي[٢] ، والشاعر ابن دانيال الموصلي (ت٧١٠هـ) ؛ "فخسرت الحياةُ الأدبيةُ في العراقِ أدباءَ كثيرينَ ورواةً للأدبِ ولغويينَ ونحاة وعشراتِ العلماء"[٣] أداموا نشاطَ حركةِ التأليفِ الفكريِّ والأدبيِّ في (العصر الوسيط) ، ومثَّلوا الحياةَ الثقافيةَ فيه ؛ لأنهم صورةٌ من صُورِ التراثِ الذي أضَاءَ في القرن السابع للهجرة ، وذخيرةٌ حضاريةٌ وتواصُلٌ مع التراثِ العربيِّ في عصرٍ أَظْلمتْ نواحيهِ السياسية ، وأجْدبتْ قياداتُهُ في العراقِ الذي أنجبَ علماء توازنتْ بهم مقوِّماتُ الثقافةِ التأليفيَّةِ ؛ منهم : عز الدين بن أبي الحديد[٤] (ت٦٥٦هـ) ، وتاج الدين علي بن أنجب الساعي[٥] (ت٦٧٤هـ) ، وعماد الدين القزويني[٦] (ت٦٨٢هـ) ، وابن كمونة البغدادي الحكيم[٧] (ت٦٨٣هـ) ، وظهير الدين الكازروني[٨] (ت٦٩٧هـ) ، وصفي الدين الأرموي[٩] (ت٦٩٣هـ) ، وابن الصَّيْقَل الجزري[١٠] (ت٧٠١هـ) . ويمثِّلُ هؤلاء الأعلام الثقافةَ العربيةَ في العراقِ في القرن السابع للهجرة التي لم تكن متخلِّفةً متردِّيةً مظلِمةً خاملةً مُلقاةً في مياهِ نهرِ دجلة .

- المرأةُ وقلق الوجود الشعري في الواقع:

إنّ المرأةَ في شعرِ (شهاب الدين التلعفري) كائنٌ متجدِّدٌ بوجوهٍ عدَّة ، وشكلٌ يجمع المتناقضات تتحدَّدُ قيمتُهُ في مضمونهِ الماديِّ والواقعيِّ ؛ لأنها السَّعادةُ والشَّقاءُ ، والألمُ والمتعةُ ، وهي الحياةُ والوجودُ المتحرِّكُ ، وغيابُها فناءٌ ساكنٌ ووحشةٌ مدمِّرةٌ .

---

(١) فوات الوفيات ١/١١٠-١١٣ ، الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨-٣١٣ ، تاريخ ابن الفرات ٧/٢٥٥ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٩ ، الأدب العربي في العصر الوسيط ، ص٢٨١-٢٩٠ .

(٢) تاريخ ابن الفرات ٧/١٢٠ .

(٣) اتجاهات الشعر العربي في العراق (من سنة ٦٥٦هـ حتى سنة ٨٠٠هـ) : بلقيس عبد الله محمد الحميميدي ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٦٠ .

(٤) عيون التواريخ ٢٠/١٦٣ ، تاريخ الأدب العربي في العراق ١/٢٠ .

(٥) تاريخ الأدب العربي في العراق ١/٢٠ ، وينظر : نساء الخلفاء : ابن الساعي ، مقدمة المحقق الدكتور مصطفى جواد .

(٦) كشف الظنون ٢/١١٢٧ .

(٧) تلخيص مجمع الآداب ج٤/ق١/ص١٥٩ .

(٨) تاريخ الأدب العربي في العراق ١/٣٤ .

(٩) صفي الدين الأرموي : د. عادل البكري ، ص٦ ، تاريخ الموسيقى العربية : فارمر ، ص٢٦٨ .

(١٠) كشف الظنون ص ١٧٨٥ ، هدية العارفين ٢/٤٦٥ ، معجم المؤلفين ١٢/٣٠٤ ، تاريخ علماء المستنصرية ٢/١٥-١٦ ، الأعلام ٨/١٨١ .

هِجْرانُـــكِ الأحْـــزانُ قــد قُرِنَـــتْ بـــه ورِضـــاكِ قـــد قُرِنَـــتْ بـــهِ الأفْـــراحُ[1]
شَـــقِيَتْ بـــكِ الأجســـامُ إلا أنهـــا سَـــعِدَتْ براحـــةِ عشـــقِكِ الأرواحُ

يشكِّلُ التضادُّ في البيتَيْن عالَمَيْن مختلِفَيْن : عالمُ الفرحِ والسَّعادةِ والرِّضا المقترنُ بوجودِ المرأةِ في الواقع المحايث ، وعالمُ الحزنِ والشقاءِ والهجْرِ المقترنُ بغيابِ المرأةِ غياباً إراديًّا أو قسريًّا في آناتٍ تصطرِعُ بها الرغباتُ ، وتضطربُ الأفكارُ ؛ فأصبحت المرأةُ/الواقعُ ((أساساً من أساساتِ الشاعرِ إنساناً اعتياديًّا أولاً ، ثم إنساناً مُتفوِّقًا ثانياً، ثم إنساناً مفترقًا ثالثاً))[2] . ويَحملُ سياقُ الفعلِ (قُرِنَتْ) الذي تكرَّرَ مرتَيْنِ دلالَتَيْنِ متباينتَيْنِ : دلالةُ الوئامِ ، ودلالةُ الخصامِ .

يبثُّ شهابُ الدين التلعفري في شعرِهِ عن المرأةِ مواجِدَه النفسيَّةَ ، ولوعتَه الجسديَّةَ التي يتجاذَبُها الألَقُ والقلقُ ، والشَّوقُ والحيرةُ ، والظمأُ والارتواءُ :

نَهـــارِي كُلُّـــه قَلَـــقٌ وفِكْـــرُ ولَيلـــي كُلُّـــهُ أَرَقٌ وذِكْـــرُ[3]
يُقَسِّـــمُني الهَـــوى كَمَـــدًا وحزْنًـــا فأمرُهُمـــا لحتْفِـــي مُسْـــتمرُّ
يُرينـــي فـــي التَّنـــائي والتَّـــداني سَـــريعًا مـــا يَســـوءُ ومـــا يَســـرُّ
وينهـــرُ ســـائلاً مـــن دمْـــعِ عينـــي فيُجـــرِي منـــه فـــي خَـــدَّيَّ نهْـــرُ

إنَّ القلقلة بين (قلق وأرق) تعبيرٌ عن حيرةِ الذاتِ الشاعرة بين زمنَيْن (نهاريٌّ ← ليليٌّ)، و(ليليٌّ ← نهاريٌّ) يتحدانِ في زمنٍ شعريٍّ ونسق أُحاديٍّ ؛ وبين مدلولين : مدلولٌ ذهنيٌّ يتجسَّدُ في (التفكُّر)، ومدلولٌ لفظيٌّ يتمثَّلُ في (التذكُّر) يلتصقان بوعي الشاعر معاً . ويحتوي كلُّ ملفوظٍ لسانيٍّ في الأبياتِ الحدثَ بكليَّتِهِ في سياقٍ من التضادِّ بين التنائي الذي يقتلُ الأحلامَ باللقاءِ ، والتداني الذي تتجدَّدُ به المسرَّاتُ؛ لكنَّ حركةَ الأفعالِ (يُقَسِّمُني ، يُريني ، يَسوءُ ، ينهرُ ، يَجري) تكادُ تلتحمُ بالذات ، وتختزلُ الزمنَ في آناتٍ تتقلَّبُ فيها الأحاسيسُ بين المساءَة والمسرَّة ؛ لتترَسَّخ في أذهاننا صورةُ الكبتِ والتعويضِ بغيابِ المرأةِ/الواقع في حياةِ الشاعرِ؛ وليكونَ ((الحرمانُ من المرأةِ من دواعي الاستثارة لدى الشاعر لكي يعبرَ عن مفقوده))[4] ، ويُرضي وجدانَه المحروم.

(١) ديوان شهاب الدين التلعفري : تحقيق ودراسة هنرييت زاهي سابا ، رسالة ماجستير (مطبوعة على الآلة الطابعة) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، بإشراف : أ.د. حسين نصار ، في قسمين : الأول (الدراسة الموضوعية والفنية) ، والثاني (الديوان محققاً) ؛ ق٢/٣٦ .
(٢) نقد الشعر في المنظور النفسي: د. ريكان إبراهيم، ص ٧٣
(٣) ديوان التلعفري ، ق٢/١٢٩-١٣٠ .
(٤) نقد الشعر من المنظور النفسي ، ص٧٤

ربطَ الشاعرُ جمالية وجودِهِ بوجود المرأةِ التي يتجسَّدُ بها؛ بوصفها قيمةً جماليَّةً تنفصلُ في وجودِهَا الشِّعريِّ عن واقِعها بالوعي الذكوريِّ ؛ لأنَّ غيابَ المرأةِ واقعاً بصريًّا مُشاهداً يُفقدُ الشاعرَ توازُنَه النفسيَّ ، ويبدأُ الشُّعورُ بالقلقِ يتسلَّلُ إلى ذاتِهِ :

تَقُــولُ إذا طلبْــتُ الوصْــلَ منهــا ... ومــا فــي وصْـلها للصـبِّ طائــلْ[1]

يمينًـــا بالحمـــائمِ حـــين تَشْـــدو ... بشَـــجوٍ فـــوق أغْصَـــانٍ موائـــلْ

عَـدِمْتَ العقــلَ يــا مَغــرورُ حتَّــى ... تَـرومَ الوصْـلَ مــن مُقَـلِ العَقائــلْ

تمثِّلُ الأبياتُ إخفاقاً للذاتِ الإنسانيةِ في إقامةِ علاقةٍ تواصليةٍ مع المرأةِ/ الواقع ؛ لكنّ الشاعرَ حاولَ إقامةَ علاقةٍ شعريةٍ مع المرأةِ يعوِّض بها حرمانَه الواقعيَّ بالمتخيَّلِ الشعريِّ .

ويبدو أنَّ حركةَ الذاتِ الشاعرة نحو (المرأة/ الواقع) جُنوحٌ فعَّالٌ نحو التَّواصُلِ بالعالم الموضوعيِّ ، والاتصال بالمرأةِ عالماً موحِّدًا ؛ ذلك أنَّ "وجودَ المرأةِ يرتبطُ أنطولوجيًّا بوجودِهَا من أجل الآخرِ ومع الآخرِ"[2] ؛ لأنَّ الشاعرَ يقرنُ وجودَه بوجودِ المرأة.

قســماً بشــمسِ جَبينهــا وضُــحاهَا ... وبليـــلِ طُرَّتِهـــا إذا يغْشَـــاها[3]

إنَّ النفـــوسَ لغيرِهَـــا لا تشـــتهي ... أبــداً ، ولا تَهــوى القلــوبُ ســواها

إذ يتوقُ الشاعرُ بالفعلين (تَشْتهي وتهوى) إلى الإمسَاكِ بالجسدِ (الواقع) الذي لا يرتوي منه . ونَفْيُ الفعلين (لا تشتهي ولا تهوى) ينطلقُ من خلالهِما الشاعرُ نحو (الجسدِ) بذاتيَّةٍ حالِمَةٍ ؛ فالمرأةُ ذلك "المظهرُ الذي يتأمَّلُ فيه الرجلُ صورَتَه التي هي وجوده الخفي"[4] . ونراهُ يتصلُ بالمرأةِ واقعيًّا، ولا ينفصلُ عنها شعريًّا؛ لأنَّه متصلٌ بالحياةِ ، موصولٌ بالمرأةِ في سياقِ من التفاعُلِ النفسيِّ والاجتماعي ؛ ولو فَصلْنا الشاعرَ عن المرأةِ فصْلاً قسريًّا؛ لكانت نهايتهُ الموتَ موتاً معنويًّا في الحياةِ والشِّعر :

كلَّمـــا ازْدَتُ فـــي هَـــواكِ غُلُـــوًّا ... زِدْتِ فيـــه تجبُّـــرًا وعُتُـــوّا[5]

أنـــتِ أنـــتِ الحبيـــبُ ســـرًّا وجهـــرًا ... لـــي وإنْ كنــتِ فــي القيــاسِ عــدوّا

يُخَيَّلُ للقارئ أنَّ الفعلَ (زِدْتُ) باعثٌ من بواعثِ سعادةِ الأنا والآخر ؛ لكنَّه يُفَاجأ بأنّه يُحَوِّلُ الزيادةَ إلى نقصانٍ ، والرغبةَ إلى كَبْتٍ ، والتواصُلَ إلى قَطيعةٍ ؛ لتصبحَ الذاتُ الشاعرةُ

---

(١) ديوان التلعفري ، ق٢/١٠ .

(٢) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام : فريد الزاهي ، دار إفريقيا الشرق، المغرب ، ١٩٩٩ ، ص١٠٢.

(٣) ديوان التلعفري ، ق٢/٣٦٦ .

(٤) الرمز الشعري عند الصوفية : د. عاطف جودة نصر ، ص١٥٢ .

(٥) ديوان التلعفري ، ق٢/١٠٧ .

مُنطويةً على مشاعِرِهَا المتوهجَةِ تحْتضنُ الحسرةَ . وتكشفُ الجملةُ الاسميةُ (أنتِ الحبيبُ) خبايا الصِّراعِ النفسيِّ المعْلَنِ والمخبوءِ ، وآمالَ (الأنا) في الوصولِ إلى (الآخرِ) بإغرائهِ بصفةٍ يعشقُها في (الأنا) ؛ لكنَّ (الآخر) يجعلُ من الغوايةِ تجبُّرًا ، ومن التمتُّعِ غُلُوًّا ، ومن الجهْرِ عداوةً .

إنَّ المرأةَ عالَمُ (شهاب الدين التلعفري) الذي يحلمُ به بين يديهِ، وتأريخُ وجودِهِ الجماليِّ الذي يستمتعُ بهِ ؛ إنها المجالُ الحيويُّ الذي يتحرَّكُ فيه وعيُهُ الشعريُّ بإيقاعٍ ذاتيٍّ يتجسَّدُ بالتخيُّلِ الذهنيِّ أو بالممارسةِ اللغويَّة :

أرجـــو خَيالَـــكِ ، والرُّقَـــادُ مُشَـــرَّدٌ   عنـــي ، لقـد أمَّلْـتُ مـا لـم يُمْكِـنِ[1]

لكنّ صورةَ (المرأة/ الواقع) التي لا تتخطَّى حدودَ الملاحَظَةِ العيانيَّةِ ؛ تتجاوزُ أبعادَ الواقعِ الاعتياديِّ بالتكثيفِ أوالتراتُب بطريقةٍ تجعلُ وجودَها المتخيَّلَ مُمكنَ الرؤيةِ في (الواقع):

يــا ظَبيـــةً عُشَّـــاقُها فـــي حُسْـنِها   لا يظْفَـرونَ بغيـرِ حَـظِّ الألْسُـنِ[2]

لأنَّ المرأة الحقيقيَّةَ في الوجودِ الإنسانيِّ – الواقعيِّ في القرن السابع للهجرة ؛ تُحيطُها العوائقُ ، وتنغلِقُ عليها الأسوارُ ؛ لكنَّه يصوِّرها ‹‹ امرأةً قادرةً على تقمُّصِ دور الحاضرِ الغائبِ، المتوفِّرِ المطارَد... المقْبِلة المدبرة ››[3] ؛ لندركَ أنَّها ملهمتُهُ شعريًّا بغيابها القصديِّ والقَسريِّ ؛ وليجعلَ الحرمانَ الجسديَّ، والغيابَ الواقعيَّ ثراءً شعريًّا وحركيًّا :

فـــي هَـــواكُمْ قامَـــت الفِـــتَنُ   كـــلُّ مـــا يُرْضـــيكُمْ حَسَـــنُ[4]
لـــيسَ لـــي فـــي طَـــيْفكُمْ طَمَـــعُ   أيـــنَ مِـــنْ أجفـــانيَ الوسَـــنُ
لا ، ومـــا ألقـــاهُ مـــنْ سَـــقَمٍ   ذابَ فيـــه ، منِّـــيَ البَـــدَنُ
مـــا حَـــلا لـــي بَعْـــدَكم قَمَـــرٌ   يتثنَّـــى تحتَـــه غُصـــنُ

- (المرأة/ الواقع) والغواية الحسية:

إنَّ (المرأةَ/ الواقع) في النصِّ كيانٌ ينغلقُ على الأنثويَّةِ ببواعِثها المثيرة ، لكنها لا تمتلكُ رؤيةً في الذاتِ والوجودِ ؛ بل هي حضورٌ جسديٌّ مرتبطٌ بالمتعةِ والفتنةِ . ونظرةُ (شهاب الدين التلعفري) إلى المرأةِ لا تُغادِرُ الجسدَ إلى النفسِ ؛ لأنَّ مغامراتِهِ مع المرأةِ/الواقع لا تؤدي دوراً اجتماعيًّا إيجابيًّا ، ولايقدِّمُ بها أفكاراً ناضجةً، أو قيماً تحصِّنُ المجتمع، وتخدمُ الجماعة ؛

(١) ديوان التلعفري ، ق٧٩/٢ .
(٢) ديوان التلعفري ، ق٧٩/٢ .
(٣) نقد الشعر في المنظور النفسي، ص٧٤
(٤) ديوان التلعفري ، ق١٧٠/٢ .

لأنَّه يعيش خارجَ أُطُرِ المجتمعِ وأنظمتهِ في تلك اللحظاتِ وهو ينتهكُ القواعدَ الأخلاقيةَ. إنَّه شاعرٌ ذو نزعةٍ حسيَّةٍ ماديَّةٍ، ومراهقٌ ينتمي الى الذاتِ الفرديةِ ، ولا يُمثِّلُ طموحاتِ المجتمع وهو يصفُ المرأةَ بشكلٍ يكادُ يكونُ واقعيًّا يثيرُ المتلقي ، وينبضُ بالحركةِ والحياة :

حَبيبي تُرى هل لي بعطْفِكَ ساعةً يَضُمُّ حَواشِينا بها منزلٌ رَحْبُ[1]

وهل لي إلى الشَّكوى سبيلٌ لأشْتكي فلا الرُّسْلُ تشفيني إليك ولا الكُتْبُ

لجهلي أظنُّ القربَ لي مْنك نافعاً وسيَّانَ في وجْدِي بكَ البُعْدُ والقُرْبُ

لقد أدركَ شهابُ الدين التلعفري أنَّ للجسدِ الأنثويِّ "لغةً غير منطوقةٍ ، تؤدَّى بالحركةِ والإشارةِ"[2] والإيحاءِ والإيماءِ ؛ فإذا به يَرى سعادتَه فيه ، وينظُرَهُ نظرةً عاشقةً تقتربُ من التقديسِ التقديسِ ، لأنَّ الجسدَ الأنثويَّ –في حقيقتِهِ الموضوعيَّةِ– متحرِّكٌ غير ساكنٍ "يتفاعلُ باستمرارٍ مع استجاباتِنا لإشاراتهِ"[3] .

لو كانَ للعشَّاقِ حَظٌّ في الهَوى ما كانَ يُخلقُ في الزمانِ فِراقُ[4]

قَسَمًا بأيَّامٍ مَضَتْ بوصَالِنا ولها حَواشٍ بالسُّرورِ رقاقُ

ما كنتُ بالباكي لبَيْنِ أحبَّتي لو كانَ فيه ضَمَّةٌ وعِنَاقُ

إنَّ (الضَّمَّ والعِناقَ) بدايةُ التواصُلِ مع الجسدِ الأُنثويِّ ، و"مبدأُ الفعلِ والانفعالِ"[5] مع المرأةِ/ الواقع التي لها حضورٌ دائمٌ في ذهنِ (شهاب الدين التلعفري) وشعرِهِ ؛ لأنَّها وسيلتُهُ الفاعلةُ في اتصالِهِ الموضوعيِّ مع العالمِ الواقعيِّ ، ولأنَّه يختصرُ في صورتِهِ الفرديَّةِ سماتِ مجموعةٍ اجتماعيَّةٍ ذكوريَّةٍ تحكُمُها النزعةُ الحسيَّةُ في النظرِ إلى (المرأة/ الواقع) ؛ فإذا بهذه النزعة تحكُمُهُ في السلوكِ الشِّعريِّ :

أَنَسِيْتَ ليلَتَنَا وقد أَخَذَ الكَرَى بزمامِ هاتيك الجفُونِ النُّعَّسِ[6]

إذ قلتُ : أين الراحُ ؟ قلتَ مغالطاً : يُغْنيكَ عنها رشْفُ ثَغْرِي الألْعَسِ

فَضَمَمْتُ منكَ إليَّ غُصْنًا لم يكنْ دون الغلائلِ بالخمائلِ مكتسِ

يا حسْنها من ليلةٍ ما شَانَهَا إلاَّ تبلُّجُ صُبْحها المتنَفِّسِ

(١) ديوان التلعفري ، ق١١٨/٢ .

(٢) لغة الحواس : أحمد عمر شاهين ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، سبتمبر ، ١٩٩٩ ، ص٩ .

(٣) الجسد في الثقافات : رمضان بسطاويسي ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، سبتمبر ، ١٩٩٩ ، ص٢ .

(٤) ديوان التلعفري ، ق١٦٦/٢ .

(٥) المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا ، ٤٠٢/١ .

(٦) ديوان التلعفري ، ق١٤٢/٢ .

يظنُّ القارئُ بداهةً أنّ المقطوعةَ بالمذكّر بدلالة الضَّمائرِ المسنَدةِ إليهِ بوصفِهِ مخاطباً مرغوباً فيهِ رغبةً عاطفيَّةً توازي الخطابَ بالأنثى؛ وربما يعتقدُ أنَّ الشاعرَ مضطربٌ نفسيًّا وسلوكيًّا بميلهِ إلى المثليَّةِ الجنسيَّةِ باللغةِ. والأمرُ خِلافُ ذلكَ؛ لشيوعِ ضميرِ المذكَّر في مخاطَبةِ الأنثى في القرنِ السَّابعِ للهجرةِ شُيوعاً أسلوبيًّا يجعلُنَا نبتعدُ عن وصْفِ الشاعر بالشذوذ، لنجمعَ في سياقٍ تأويلي مُتناظرٍ بين الخطاب بالمذكّر وبين الخطاب بالمؤنث. إذ يسردُ الشاعرُ في مقطوعتِهِ بعضًا من تفاصيلِ (ليلتهِ) التي يعاقرُ فيها الخمرة والمرأة ، والتي تتنوَّعُ فيها المشاهِدُ والدَّلالاتُ ، ويتلازَمُ فيها (الضَّمُّ والعِناقُ) بصورٍ حسيَّةٍ متلاحِقةٍ تمثِّلُ الخمرةُ والمرأةُ فيها بؤراً دلاليَّةً تتشظَّى لترتبطَ بالتوقُّعِ والتحقُّقِ من الحضورِ قياسًا على قسوةِ الغيابِ ؛ بوصفِ الخمرةِ نشوةً ممدَّدةً ، والمرأة جسدًا شبقيًّا مثيرًا ، يمنحُ الشاعرَ الحركةَ في الوجودِ /الحياةِ ؛ فإذا بشهابِ الدين التلعفري يتحرَّكُ برؤيةِ الجسدِ موضوعًا "يُشَكِّلُ منبعَ الحياةِ والحركةِ والفعلِ والوعي"[1] ، فيحضرُ صوتُهُ الشعريُّ حافلاً بالرغباتِ . إنه يَرى ، ويَسمعُ ، ويُحاورُ ، ويُناجي ، ويتأمَّلُ ، ويتخيَّلُ ، ويتوهَّمُ، وعبرَ صوتِهِ الأُحاديِّ تمرُّ الأصواتُ الأُنثويَّةُ للمرأةِ/ الواقع بوسائط لغويَّةٍ :

بَعَثَـــتْ لنــــا لمَّــــا تبَـــدَّتْ بـــاللوى ... طيفًـا علــى قَتْـل النُّفـوسِ مُحرِّضَـا[2]

فَمَـــدَدْتُ بـــينَ يـــدَيَّ خـــدًّا مـــذهباً ... فجـرى البكـاءُ دمًـا عليــه مُفضضــا

لله درُّ الطَّيــــــفِ أيُّ يـــــــدٍ لــــــهُ ... عنــدي بأيسـر شُـكْرِها لــن أنهضَــا

قــد كــان فــي عينــي نَهــارِي أســودا ... مـــن قبْلـــهِ فأعـــادَ ليلـــي أبيضـــا

مَــنْ لــي بمرسِـلَةِ الخيــالِ وقـد جَـلا ... بالوصْـلِ ليلــى السُّـخْطِ لألاءُ الرضــا

لأعِيْـــدَ رُمَّـــانَ النهُـــودِ مكسَّـــرًا ... منهـــا وتفَّـــاحَ الخُـــدودِ مُعَضَّـــا

إنَّ (الطَّيفَ/ الخيال) الملتصِقَ (بالمرأة/ الجسد) هو الذات الثانية للمرأةِ/ الواقع ؛ لكنه يغادرُ النسقَ المعيشَ ؛ لأنَّ "مزارَ الطيفِ في النومِ هو الداءُ والشفاءُ لكلِّ محبوبٍ مهجورٍ قد تطاول غمُّه"[3] ؛ ليشكِّلَ الشاعرُ به عالماً تبحرُ فيه الذاتُ الذكوريةُ، وتحقق أُمنياتٍ ذهنيةً تعجزُ تعجزُ عن تحقيقها في وَاقعٍ تسكُنُهُ القيودُ ، لأنَّ "الطيفَ في مزارِهِ والخيالَ في تَسليمِهِ إنما يحدثُ عن ذكرٍ لا يفارقُ ، وعَهْدٍ لا يحولُ ، وفكرٍ لا ينقضي ، فإذا نامت العيونُ وهَدَأت الحركاتُ سَرَى

---

(١) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، ص٢٧ .

(٢) ديوان التلعفري ، ق٨١/٢ .

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي : بالنثيا ، ترجمة: د. حسين مؤنس، ص١٣٤ .

الطَّيفُ"[١] . والجسدُ الأُنثويُّ بأعضائهِ من (القَدِّ إلى النَّهْدِ إلى الخدِّ) ، ووظائفهِ التواصُليةِ "علامةُ وجودٍ وهويةٌ قابلةٌ للتداول الرمزي"[٢] . والحركةُ من الفعلِ (مَدَدْتُ) إلى الفعل (أعيد) عبرَ عبرَ شبهِ الجملةِ (بالوصل) حُلُمُ يَقَظَةٍ واعٍ يحرِّكُهُ مخزونُ الذاكرةِ من صُورٍ وأشكالٍ "ودلالاتٍ ورموزٍ تُعطي العديدَ من المعاني الجمالية ، وتكشفُ عن بُعْدِ الرؤيةِ الرمزيةِ للشاعرِ في الاهتمامِ بالجسدِ وحضورهِ وفاعليتهِ"[٣] . و(رمان النُّهودِ) صورةٌ شبقيَّةٌ مجسَّمةٌ تعبرُ عن عَطَشٍ حسيٍّ ، ونفسيَّةٍ مُعَذَّبةٍ تحلمُ بالحركةِ، وذاتٍ مكبوتةٍ تبحثُ عن ارتواءٍ.

ويَصدرُ شعرُ (شهاب الدين التلعفري) في المرأة/ الواقع من منابعَ شخصيَّةٍ بمؤثِّراتٍ واقعيَّةٍ – موضوعيَّةٍ ، ويمثِّلُ رغباتٍ شائكةً – شاكيةً ؛ يلتمسُ بها الحياةَ /الوجودَ ، ويجدُ نفسَه بوجودِهَا ؛ لكنَّه شعرٌ يجيءُ تعبيرًا عن رغباتٍ مكبوتةٍ/ محرَّمةٍ . وربما تكونُ الحياةُ العابثةُ/ اللاهيةُ التي عاشها الشاعرُ ماثِلةً في شعرِهِ في المرأةِ :

*** ليس المقبِّلُ منكِ إلا قُبلةً — يا فوزَ مَنْ أمسى إليها ساجِدا**[٤]

*** أُقَبِّلُ منهم في الصَّبا كلَّ نَفْحَةٍ — تضوعُ برؤياهم ، وتصْدُرُ عنهم**

إنّ (القُبلةَ) تكشفُ أكثرَ مما تسترُ ، وتُظهرُ أكثر مما تُغَيِّبُ، وتجلِّي أكثرَ مما تحجبُ. وتُعَدُّ أداةَ إفصاحٍ عمَّا يُخفيهِ اللاوعي ، وتمثِّلُ لغةَ تواصُلٍ جسديٍّ يمتلكُ بها الجسدُ الأُنثويُّ مجالاً مفتوحًا للتعبيرِ بالحركةِ والفعلِ عن المحَرَّمِ والمقيَّدِ . إذ يزعجُ هذا النمطُ التعبيريُّ المنظومةَ الاجتماعيةَ وهو يقدِّمُ المغايرَ والمختلفَ بخطابٍ ثقافيٍّ يشتملُ على الأدبيِّ والجماليِّ، ويتجاوز التأريخيَّ والاجتماعيَّ .

وفي الوقتِ الذي تغيبُ فيه المرأةُ عن الواقعِ المرئيِّ ؛ ، وتتحوَّلُ به من المُرْضِيَةِ بحضورها، إلى المعذِّبةِ بغيابها ؛ يتحوَّلُ غيابُها إلى عذابٍ نفسيٍّ وجسديٍّ يشعرُ معه الشاعرُ بالضآلة والتهميش؛ فإنّ إحساسَهُ بالحياةِ والوجودِ يتضاءَلُ ؛ فينتقدُ السُّلوكَ الذي يُغضبُهُ ،

---

(١) طوق الحمامة في الألفة والآلاف : ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، ضبط نصه وحرر هوامشه : الطاهر أحمد مكي، مصر، ١٩٧٧، ص١٣٢.

(٢) الكتابة على الجسد : محمد حافظ ذياب ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، ١٩٩٩ ، ص٤٢.

(٣) الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام : محمد حسين محمود ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م .

(٤) ديوان التلعفري ، ق٢/٧٦ ، ق٢/٢١٠ .

ويزدريه؛ وبذلكَ ((يحققُ ذاتَه المكبوتَةَ في قصيدةٍ. فتكونُ القصيدةُ بذلكَ حُلُماً يقِظاً مُفرِّغاً لكلِّ طموحٍ مكفوفٍ بإحباطٍ، وتعزيةً لكلّ ممارسةٍ مشلولةٍ بضوابطَ أو نواميسَ)): [١]

إنْ كنتَ ترضَى – يا مُعَذِّبَ مُهْجَتي- سَــهَرِي فــلا أُعطيــتَ طَرْفــاً راقــدا[٢]

لأنَّ الحياةَ بغيرِ (المرأة/ الواقع) قاتِمةٌ – ضبابيةٌ يَعْلوهَا السَّقَمُ ، إذ تغدو المرأةُ في الحقيقةِ الموضوعيَّةِ "رائيَةً ومرئيةً ، باثةً ومُتلقيةً ، وهي تنقلُ المعلوماتِ من الداخلِ الى الآخرِ، وتَستقبلُ الخبرَ والمعنى ؛ لتزجَّ به في عمقِ الحواس"[٣] :

سَكِرْتُ مـن نشـوةٍ فـي مقلَتَيْـهِ صَحَا منهـا وزادَ ضـلالي وجهُـهُ الهـادي[٤]
يــزدادُ قلبــي بثغــرٍ منــه مُبْتَسِــمٍ ريًّــا يكــونُ إلــى تقبيلــهِ الصَّــادي
مـا ضـرَّني مـا أقاسِـي منـه مـنْ سَقَمٍ ومنْ ضنًى لو غدا من بعضِ عُوَّادي
شُــغِلْتُ فيــهِ بــهِ عمَّــنْ سِــواهُ فــلا أبكــي الــديارَ ولا أســتوقفُ الحــادي
يــا نظـرةً بعـد عـزِّي قـد ذُلِلـتُ بهـا حتــى غـدوتُ أسـيرًا لـيس لـي فـادِي

تستولي المرأةُ على عقلهِ فيضلّ في تقاسيمِ الجمالِ والأنوثةِ من النظرةِ إلى القبلةِ . وتستقرُّ في قلبهِ فيسقمُ ويظمأ ؛ إذ ((أنطقَت الشاعرَ عنفاً وحبًّا ، وثورةً ورقَّةً))[٥]؛ لأنّ وجودَها طيفٌ ، وغيابها ذكريات ؛ وبينهما نشوةٌ وسَقَمٌ وزلةٌ . يخامرُهُ وَجْدٌ صوفيٌّ يرغبُ فيه بالحلولِ والاتحاد مع المرأة ؛ فيزَدرِي بكاءَ الديار ، ويستهجنُ الوقوفَ على الأثافي والدِّمَنِ وبقايا الأطلالِ في سياقٍ يتمرَّدُ فيه على المألوفِ ، ويخرقُ التقليدَ ، إذ لم يعتنِ (شهاب الدين التلعفري) بالرُّؤى الأنثويَّةِ الدفينةِ وتداعياتِها النفسيّة؛ لأنه مُولَعٌ بالشكلِ ، ومُغرمٌ بالعالمِ الخارجي المنظورِ والمحسوسِ :

بُليــتُ بــه أغــنَّ غريــرَ طَــرْفٍ لــهُ فــي كــلِّ جارحــةٍ نُــدُوبُ[٦]
مــنَ السُّــمْرِ الرِّشَــاقِ إذا تثنّــى ومــاسَ يكــادُ ينقــدُّ القضــيبُ
بقلبــي منــه فــرْط أسًــى ووجــدٍ أُعــاني منــه مــا جَهِــلَ الطبيــبُ
أقــولُ إذا تــذكَّرَهُ فــؤادي تــرى حــالي بوصْــلك لــي يطيــبُ

---

(١) نقد الشعر في المنظور النفسي ، ص ٥٨

(٢) ديوان التلعفري ، ق٢/٧٦ .

(٣) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، ص٦٣ .

(٤) ديوان التلعفري ، ق٢/١٧٢-١٧٣ .

(٥) نقد الشعر في المنظور النفسي، ص١٠٠

(٦) ديوان التلعفري ، ق٢/١٢٠ .

تُــــرى ذاكَ الحبيـــــبُ دَرَى بـــــأَني يَغيــبُ الأُنْــسُ عنـــي مُــذْ يَغيــبُ

وأنـــي بعــدَه فـــي العــيشِ مــالي ولا فـــي لـــذَّة الـــدنيا نصـــيبُ

إنَّ المتكلِّمَ في الأبياتِ الشاعرُ نفسُهُ بدلالةِ الأفعالِ (بليت ، أعاني ، أقول) ، وموضوعُها تجربةٌ عايَنَها وعانَاهَا بخطابٍ ذكوريٍّ خاضعٍ يستجدي العطف والوِصالَ. لكنَّ (الأنا) الشاخِصَة في السياقِ الشعريِّ لا تتطابقُ في الفعلِ والصِّفة مع (الأنا) الإنسانية ؛ لأنَّ شهاب الدين التلعفري الذي يَفْنى جسدُهُ الماديُّ بالمرأةِ خَلَّدَ الجسدَ الأُنثويَّ في الشِّعر في "خطابٍ ذكوريٍّ سُلطويٍّ ، من شأنه قهر الآخر/ المرأة تارةً ، وتهشيمه تارةً أخرى ، يدَّعي فيه الرجلُ امتلاكه ناصيةَ الأمور من ناحيةٍ ، ويشيرُ إلى وعي القاهرِ بإصرارِهِ الإبقاءَ على القهْرِ بواسطة إيديولوجيا ذكورية"[1] .

ويقترنُ وجودُ المرأة/ الواقع في شعرِ شهاب الدين التلعفري بوجودِ العَذولِ بوصفهِ شخصيَّةً تُحدِّدُ حركةَ (الأنا) الشاعرة في المحيط الواقعيِّ ، وتعزلُها عن المجتمعِ بقطْعِ أواصرِ التخاطُب/ التحاور بين الأنا والمخاطَبة في العالمِ الأُنثويِّ؛ وإن كانت (أنا) الشاعر في الواقعِ الحقيقيِّ تحاول التحاور والتخاطُبَ مع (الانثويِّ) . وربما يكونُ العَذُولُ – الذي يردَعُ وينهرُ ، أو يلومُ لومةَ عطفٍ ، أو يُفسدُ تدابيرَ اللقاءِ والتواصُلِ – متجسِّدًا بالضميرِ المخفيِّ في صراعٍ بين الذاتِ الواعيةِ والذاتِ المكبوتةِ ، وفي صدامٍ بين الرغباتِ الجامحةِ والقيودِ المانِعة:

*** مــــالي وللعُــــذَّالِ فيــــك عـــدمْتُهُمْ يــــاليتهم خَـــدِّي لنعلِـــك أَوْطَـــأوا**[2]

*** وحيـــاةِ حبِّـــك إنَّ قَـــوْلَ عـــواذِلي لـــك أنّنـــي سَـــالٍ حـــديثٌ مُفْتَـــرَى**

*** عدمْتُ عَذولي ، كم يُعنِّفُ في الهوى حَليــفَ غــرامٍ ، نــالَ منـــه التشـــوُّقُ**

عَــذَلْتَ ، علـــى أنّ الملامــــةَ تنفـــعُ ولـي مـن غَرامـي ، شـاهدٌ لـيس يُـدْفَعُ

يقتربُ أسلوبُهُ في البيت الأول من اللغةِ الدَّارجةِ بألفاظٍ تَشيعُ على ألسنةِ العامَّةِ؛ ممَّا يجعلُ النسقَ الشِّعريَّ يتخلَّى عن سماتِهِ في المجازِ والتكثيف؛ فيتسمُ بالتقريريَّة والمباشرة.وفي اللحظةِ التي يظهرُ فيها العذولُ (المعلَنُ أو المخفيُّ) سُلْطويًّا آمرًا يلجمُ نفثاتِ الذاتِ الملتهبةِ ، ويوقِفُ الحركةَ العبثيَّةَ في الحياةِ والسُّلوكِ ؛ فإنَّ الشاعرَ يعجزُ عن القَبولِ بالنَّواهي :

يــا آمِـري بخــلاصِ قلبــي مــنْ هَــوًى لـم أرْجُ منــه – مـدَى الزمـانِ– فكـاكي[3]

أيـــنَ المفــــرُّ لعاشــــقٍ متهتِّــــكٍ صـــرَعَتْهُ أسْـــهُمُ أَعـــينِ الأتـــراكِ

---

(١) السلطة/ الحرية/ الذاكرة المريضة : عبد الفتاح يوسف ، مجلة أوراق ثقافية ، العدد التاسع ، لسنة ٢٠٠١م ، ، ص١٧ .

(٢) ديوان التلعفري ، ق١١٠/٢ ، ق٩٧/٢ ، ق٤٣٤/٢ ، ق١٢١/٢ .

(٣) ديوان التلعفري ، ق١١٤/٢ .

إنّ هاجسَ المرأةِ ← الجسد باعثٌ محفِّزٌ على النظمِ الشعريِّ في واقعٍ أَحْكَمَت القيمُ والأعرافُ التضييقَ على المرأةِ في الحركةِ والسُّلوكِ والفعلِ ؛ فيؤطِّرُ الشَّاعرُ صورةَ المرأة/ الواقع بوعي ذاتيٍّ ، ورؤيةٍ ذكوريَّةٍ تنظرُهَا موجودًا مُبْهِجًا مثيرًا في وجودٍ سوداويٍّ ، تصبحُ فيه العينُ "أشدَّ أجزاءِ الجسدِ تعبيراً عن الشخصيَّةِ الإنسانيةِ"(١) . لكنَّه يعترفُ صراحةً بسلوكهِ المتهتِّكِ في مجتمعٍ ينهاهُ عن الفُحشِ في القول والفعلِ، فيتجرَّأُ برصْدِ حركةِ الجسد الأنثويِّ، ومراقَبة خباياهُ وظواهِرِهِ بالحديثِ عن نسقٍ جماليٍّ تجسَّد في (أعين الأتراكِ). وأظنُّهُ يقصدُ (أعين نساءِ الأتراكِ)!!!

وتستقرُّ (المرأة/ الواقع) في شعرِ شهاب الدين التلعفري صيغةً منْ صيغِ المعرفةِ والوجودِ بالتصوُّرِ الحسيِّ المتجسِّدِ في كائنٍ له حضورٌ في الحياةِ الواقعيَّةِ ؛ لكنَّ مشاركته فيها غائبةٌ ومُغَيَّبَةٌ في صناعةِ الوجودِ ، وصياغة الحاضرِ بالتوافُقِ مع الآخر :

صِلي عاشِقاً أوْدى الغَرامُ بحبِّهِ ... وأصبحَ من بَرْحِ الصَّبابَةِ في شُغْلِ(٢)
ولا تَبْخَلي بالوصْلِ – يا غايةَ المنَى– ... على دَنِفٍ صَبٍّ ، فَحوشِيتِ منْ بُخْلِ
فوصْلُكِ منْ بعدِ المماتِ أظنُّهُ ... حياتي ، ومنكِ الهجْرُ – يامُنيتي– قَتْلي

إنّ المرأةَ في شعرِهِ جَسَدٌ أنثويٌّ ناضجٌ يافعٌ في واقعٍ غَيَّبَهُ الذكورُ ؛ ليستحضرَهُ الشاعرُ بالذاكرةِ الشعريَّةِ ، ويستعيدَهُ باللغةِ ، وننظرَهُ كتلةً ماديَّةً محسوسَةً تثيرُ الشهيَّةَ والشهوةَ؛ لأنَّ المرأة/ الواقع "تعبيرٌ عن الكبْتِ العاطفيِّ أو الجنسيِّ الذي يُعاني منه الشاعرُ"(٣):

كلَّما رمْتُ رشْفَ معْسولِ فيْهِ ... هَزَّ لي منْ قوامِهِ عَسَّالا(٤)
أنا قصْدي تقبيلَهُ أَرَشادًا ... كانَ رشْفي رضابَهُ أم ضَلالا

ويتوقُ (شهاب الدين التلعفري) إلى التوحُّد مع المرأة/ الواقع ؛ ليشكِّلَ حضورُها في الشعرِ عبر الذاكرةِ اللغويَّةِ غياباً واقعيًّا عبر الرؤيةِ العيانيةِ ؛ فلا تتطابقُ الرؤيةُ مع الرغبةِ . إذ تحققُ المرأةُ المغيَّبَةُ في الواقعِ حضورًا شعريًّا بالتوقُّعِ وآلية التذكُّر؛ لكنَّ تصويرَها في شعرِهِ يصطدمُ بالواقعِ الذي لم يَسْتَجِبْ لرغباتِه ؛ فلم تحصلْ ذاتُهُ على آمالها في المرأةِ ، على الرغم من محاولاتِهِ خَلْقَ توازنٍ وهميٍّ بين الواقعِ والوعي عبر سلسلةٍ من الاحباطاتِ النفسيِّة؛ لكنَّه يُشعرُنا

(١) ثقافة الناقد الأدبي : د. محمد النويهي ، ص٢٧٧ .

(٢) ديوان التلعفري ، ق٢/٢٧١ .

(٣) قراءة النص وسؤال الثقافة : د. عبد الفتاح أحمد يوسف ، ص٢٤ .

(٤) ديوان التلعفري ، ق٢/١ .

أنّ المقوّمات الجماليّةِ الأُنثويَّةِ بأنساقِها الحسيَّةِ المثيرةِ ((هي مُطفئاتُ عطشِهِ إذا عطشَ ، ومُشبعاتُ جوعِهِ إذا جاع، وكابحاتُ شبقِهِ إذا شَبِق)) [١]:

يــا أيُّهــا الريَّــانُ مــن مــاءِ الصِّــبا　　قلبــي إلــى رَشَــفَاتِ ثَغْــرِك يَظْمــأ [٢]

وفي اللحظةِ التي ينْفتحُ فيها الشاعرُ على المرأةِ لإقامةِ علاقةٍ معها عبر قنواتٍ موضوعيَّةٍ – لغويَّةٍ ؛ فإنَّ الذاتَ الشاعرةَ تخوضُ صراعاً محتدماً بين الرغبةِ الممدَّدة والخيبة المشتَّتة :

*** تُــرى ذاكَ الحبيــبُ دَرَى بــأني　　يَغيــبُ الأنْــسُ عنِّــي مُــذْ يَغيــبُ** [٣]

*** هجرانُــكِ الأحــزانُ قــد قُرِنَــتْ بــه　　ورضَــاكِ قــد قُرِنَــتْ بــه الأفــراحُ**

- (المرأة/المثال) والجمال المتخيَّل:

إنّ المرأةَ في شعرِ (شهاب الدين التلعفري) لا تخرجُ عن دائرةِ الوصْفِ الواقعيِّ في العالمِ المنظورِ ، أو الوصفِ المثاليِّ في العالمِ الذهنيِّ المأمولِ ؛ فما يراهُ هو الواقعُ بصيغةٍ جماليَّةٍ بوصفهِ واقعَ أفكارٍ لا وقائع حياتية . وما يتخيَّلُهُ هو المثالُ الذي يحدِّدُ الأنماطَ والأشكالَ والأفكارَ الجماليَّة[٤] . لكنَّ الشاعرَ يحاولُ أنْ ينفصلَ عن الوعي الجمعيِّ ، ويتجاوزَ الأعرافَ والتقاليدَ التي تمارسُ سلطَتَها على الأنا الفردية ، ويقدِّمَ رؤيةً للعالمِ الموضوعيِّ من خلال المرأةِ موضوعًا شعريًّا ؛ ليَنْسُجَ الجمالَ التراثيَّ للمرأة، وينْسَخَهُ، ويَجعلَه واقعاً في الشِّعر ثم مثالاً محسوسًا يعيشُ فيه بمخيِّلَتِهِ الخصبة ؛ فإذا بالمثالِ الآنيِّ أُنموذجٌ تستقبلُهُ الذاكرةُ لتعيدَ اللغةُ صياغَتَهُ من جديدٍ .

وغــادةٍ كالشَّــمْسِ لــم يتَّخــذْ　　معصَــمُها إلاَّ الهــلالَ السِّــوارْ [٥]

حورِّيــةُ الطَّلعــةِ ، فــي خــدِّها　　ونَهْــدِهَا ، الرُّمــانُ والجلنــارْ

الليــلُ فــوقَ الصُّــبحِ مــن شَــعْرِهَا　　ووجهِهــا ، والغصــنُ تحــت الإزارْ

كالشَّــمسِ لــو لــمْ تَسْــتترْ بالــدُّجَى　　والظبــي لــو لــمْ يُشْــتَهَرْ بالنفــارْ

---

(١) نقد الشعر في المنظور النفسي ، ص١٩٢

(٢) ديوان التلعفري ، ق٢/١١٠ .

(٣) ديوان التلعفري ، ق٢/١٢٠ ، ق٢/٣٦ .

(٤) ينظر : الواقع والمثال في الشعر العراقي الحديث : محمد جاسم جبارة ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ص١٩ ، ص٢٩ .

(٥) ديوان التلعفري ، ق٢/٣٥٠-٣٥١ .

إنَ الشاعرَ لا يصفُ في المرأة (المثال) امرأةً بعينها ذات خصائص معلومة ، ولا يتحدَّثُ عن امرأةٍ مخصوصةٍ . وتكادُ تكونُ المرأة في شعره صورةً من صورِ المتخيَّل الشعريِّ لاسيما صورةُ المرأة/ المثال التي تتناسَخُ في صورٍ ماديَّةٍ متنوعةٍ ترتبطُ بالتشبيهِ بموجودَاتٍ في عالمِ الطبيعةِ يتحوَّلُ بها الجسدُ الأُنثويُّ "إلى كيانٍ رمزيٍّ مُحَمَّلٍ بقوَّةِ الطبيعةِ وجمالها"(١) . فَشَعْرُ المرأةِ/المثال كثيفٌ طويلٌ أسود ، في إشارةٍ الى صحةِ المرأةِ الجسديَّة وشبابِها ونضارتها. وصَباحةُ وجهها وإشراقَتُه تماثلُ الشمسَ.

وتُحاكي (المرأةُ/ الواقع) (المرأةَ/ المثال) في شعرِ شهاب الدين التلعفري إذ يُزَاوِجُ بين الواقعِ والمثالِ برؤيةٍ ماديةٍ – ذكوريةٍ تتخذُ من الجسدِ منظومةً حسيَّةً تحوِّلُ المرأةَ إلى أداةٍ بلا وعي :

سُـمْرُ القـدودِ نَهَـبْنَ أعطـافَ القَنَـا   حُمْـرُ الخـدود سَـلَبْنَ حُسْـنَ الحُـوْرِ(٢)
أَوْمَضـنَ مـن خلـل السُّجوفِ فأشْـرقتْ   مـــنهنَّ أعـــلامُ الرُّبــا بـــالنُّورِ
وهـززْنَ حـين بـرزْنَ للتوديـعِ فـي الـ   كُثْبَـــانِ أغصـــاناً مـــن البلُّـــور
ويَسَـــمْنَ عـــن دُرٍّ بكيْـــتُ بمثلِـــهِ   فتشـــابَهَ المنظـــومُ بـــالمنثورِ

إنَّ (القدودَ والخدودَ) صورٌ في صورةٍ متخيَّلَةٍ تمثِّلُ "أداةَ اتصالٍ غير لغويّ"(٣) عبرَ سلسلةٍ سلسلةٍ من الإشاراتِ التعبيريَّةِ التي تُرسلُها القَسَمَاتُ والتقاسيمُ الجسديةُ الأنثويةُ ؛ فيغدو "النظرُ شرطاً أساساً من شروطِ الغوايةِ وتَلقي الجمالِ"(٤) . وتظهرُ الحركةُ في الأفعال (نهبْنَ ، سلبْنَ، أومضْنَ ، هززْنَ ، بَسَمْنَ) متلاحقةً متلازمةً ينتقلُ بها الشاعرُ من الذهنيِّ إلى الواقعيِّ ، ومن المتخيَّلِ إلى المنظورِ ، ومن الهشاشَةِ إلى الدَّهشةِ ، ومن الاغترابِ إلى التجريب ، فإذا بالقارئ يُدْركُ أنّ "الجمالَ يتحوَّلُ إلى مشهدٍ بصريٍّ (٥) بكفاءةِ اللغةِ ، ومهارةِ الشَّاعر . لكنه لا يَستطيعُ التمييزَ بين المتخيَّل في المثالِ وبين المتوهَّم في الواقع ، ولا يتمكَّنُ من تحديدِ الحقيقي والخيالي؛ لأنّ الشاعرَ لم يستطعْ تحقيقَ ذاتهِ في المرأةِ التي لم يستوعِبْها محاوِراً ؛ بل حاول أن يستوليَ عليها .

والتوافُقُ بين المثالِ في الجمالِ التراثِّي المقروءِ والمتخيَّلِ وبين الجمالِ الأُنثويِّ الواقعيِّ المخفيِّ والمرغوبِ فيه ؛ يحتضِنُهُ الجسدُ في شعرِ (شهاب الدين التلعفري) :

---

(١) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، ص٨٨ .

(٢) ديوان التلعفري ، ق٢/٢٢ .

(٣) الجسد(نصوص مترجمة) : مجموعة من المؤلفين ، ص٥٥ .

(٤) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، ص١٠١ .

(٥) الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، ص١٠١ .

ورشـــيقِ القـــوَامِ قـــد رَشَـــقَتْني   عــن قِسِــيٍّ مــن حاجِبَيْــهِ نبــالُ[١]
فــي لمــاهُ خَمْــرٌ حَــرامٌ وفــي أجْــ   ــفَانِه الفــاتراتِ ســحرٌ حــلالُ
كلّمــا رمْــتُ رشْــفَ فيْــهِ حَمــى المعْــ   ــسُولَ منــه قوامُــهُ العسَّــالُ
عَجَبِــي مــن رضــابِهِ كيــف يحمــي   جــوهَرَ الثغــرِ وهــو عــذْبٌ زلالُ

إنَّ رشاقَةَ القوامِ "صورةٌ جماليَّةٌ متكاملةٌ تُقنعُ إحساسَ الشاعرِ ، وتُرضي رغباتِهِ في رسْمِ الصُّورةِ المثاليَّةِ للمرأة"[٢] . لكنَّ الخمرةَ تقترنُ بالشِّفاهِ في التأثيرِ والتحفيزِ .

إنّ محاكاةَ المثالِ التراثّي في الجمالِ الأنثويِّ تحوُّلٌ من البصريِّ والآنيِّ إلى التخيُّليِّ والماضَويِّ ، وهروبٌ ذهنيٌّ من مجاراةِ الواقع باسْتحضارِ الأنموذج/ المثال ، وخروجٌ من الواقعيِّ والماديِّ إلى الموروثِ الجمعيِّ في محاولةٍ لتأسيسِ هيكلٍ واقعيٍّ مُسْتَحْدَثٍ للجسدِ الأنثويِّ ، أو لإحياءِ مقوِّماتِهِ باللغة :

* لو تنطقُ الشمسُ قالتْ –وَهْيَ صَادِقةٌ–   مــا فــيَّ فيهــا ، ومــا فــيَّ الــذي فيهــا[٣]
هَبْنـــي أُماثلُهـــا نُـــوراً وفَـــرْطَ سَـــنًا   مِـنْ أيـن أمْلـكُ معنًـى مـن معانيهـا ؟
* أظـــنُّ البـــدرَ لمَّـــا لُحْـــتِ حَـــارا   وغُصْـــنَ البـــانِ لمَّـــا مِلْـــتِ غـــارا
وأنّ الظبـــيَ منـــكِ غضـــيضُ طـــرْفٍ   فتلـــكَ ثلاثـــةٌ أضـــحوا حيـــارى

وتظهرُ المرأة/ المثال صورةً من صور المعرفةِ بالتصوُّرِ الذهنيِّ الذي يستعينُ بالخيالِ التراثيِّ والذاكرةِ الجمعيَّةِ ؛ فتحضرُ في الذهنِ والشِّعرِ مقوِّماتٌ موروثةٌ عبر نافذةِ الجمالِ المسْتعادِ المسْتعار بتشبيهاتٍ متداوَلةٍ مُسْتَعَادةٍ :

قَاســـوكَ بالبـــدرِ المنيـــرِ وأخطـــأوا   والبـــدرُ يعلـــمُ أنَّ وجهـــكَ أضـــوأُ[٤]
وحكـــوكَ بالغُصْـــنِ الرطيـــب ضـــلالةً   والغصـــنُ منـــه قـــوامُ قـــدِّك يهـــزأُ
* يَغـازلُ عـن ريـمٍ ، وينظـرُ عـن مهًـا   ويُسْـفِرُ عـن بْـدرٍ ، ويُبْسِـمُ عـن عَقْـدِ
* يـا ضـرَّةَ القمـرِ المنيـرِ وأُخْـتَ غصْـ   ــنِ البانـــةِ المتـــأوِّد الميَّـــال
* أَشْـــبَهَتْهُ البـــدورُ نـــورًا ولكـــن   فاقهـــا قامـــةً وخَـــدًّا أســـيلا

(١) ديوان التلعفري ، ق٤١/٢ .
(٢) جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى : موسى ربابعة ، مجلة أبحاث اليرموك–إربد–الأردن ، العدد (٢) ، ١٩٩٧ ، ص١٣ .
(٣) ديوان التلعفري ، ق١٨١/٢ ، ق١٩٨/٢ .
(٤) ديوان التلعفري ، ق١١/٢ ، ق١١٧/٢ ، ق١٢٦/٢ .

إنَّ الصُّورَ في النَّصِّ وصفيةٌ – حسيَّةٌ تقومُ على التشابهِ ، وليس على الاختلافِ ، ويجمعُها التراكُمُ وليس التناقض . وتكادُ تكونُ الصِّفاتُ الغالبةُ في صورة المرأة (المثال) جسديةً– ماديةً ؛ والصِّفاتُ المعنويةُ مختفيةٌ متخفيَّةٌ وراء الجسدِ الواقعيِّ الذي تتحققُ به المتعةُ الجمالية، وعليه يكونُ شعرُ (شهاب الدين التلعفري) حسيًّا ماديًّا صادراً مثالُه عن شهواتِهِ وغرائزه الذكوريَّة؛ ومثل هذا الشعر لا يبني قيماً متوازنةً، ولا يقدِّم مثالاً إنسانيًّا يتبعُ.

- الخاتمة (بدايةُ المثالِ نهايةٌ للواقع):

إنَّ شعرَ شهاب الدين التلعفري في المرأةِ (الواقع والمثال) صياغةٌ لغويَّةٌ ، يخترق بها الشاعرُ الحُجُبَ ، وينتهكُ الأعرافَ ، ويصولُ في مجالٍ حيويٍّ وصولاً إلى اللذةِ التي تمتزِجُ فيها المغامرةُ والمراوغةُ بالمتعةِ ، والمعاناةُ بالدهشةِ المشحونة بالخصوبةِ والإغراءِ حيناً والمعاسَرَةِ حينًا آخر . وتتشكَّلُ صُوَرُ المرأةِ في شعرِهِ في صورةٍ عُنْقوديَّةٍ متعالِقَةٍ تتركَّبُ عناصرُها من شرائح أنثويَّةٍ تستندُ إلى التصويرِ التشبيهيِّ في تكوينِ الجسدِ ، وإظهارِهِ جماليًّا ؛ لأنَّ المرأةَ/ الصورةَ فاعلةٌ في حركتها وعُنفوانها ، زَاخرةٌ بالحياةِ . لكنّ الشاعرَ يخترقُ الصَّمتَ ليرسمَ باللغةِ للمرأة (الواقع والمثال) إيقاعًا بصريًّا تتضاعَفُ طاقتهُ الدلاليَّةُ بالتخيُّلِ والقراءةِ التأويليَّةِ ؛ فإذا بالمرأةِ في شعرِه صورةُ الغائبِ الواقعي و الحاضرِ المتخيَّلِ ، وخروجٌ من الواقعِ غير المرئيِّ إلى المثالِ المتخيَّلِ والمرئيِّ بالذاكرة النشطة، وتحوُّلٌ شعريٌّ من الخفاءِ إلى الكشفِ ، ومن الضبابيةِ إلى الشفافية ؛ لتكون مثالاً في الواقع الشعريِّ ، وواقعاً في المثالِ المتخيَّلِ.

ويشتغلُ شعرُ (شهاب الدين التلعفري) بأجمعِهِ على المرأةِ بوصفها بؤرةَ تشكيلٍ جماليٍّ أحادية المشهدِ يعكسُ بها الشاعرُ همًّا شعريًّا بحساسيَّةٍ نفسيَّةٍ متشاكسةٍ يرى القارئ – بها ، ومن خلالها– أنَّ قصائدَ الشاعرِ في المرأةِ (الواقع والمثال) مرايا في مرآةٍ ، وقصائد في قصيدةٍ واحدةٍ ينظمها الشاعرُ بمقاطعَ متعددةٍ ، وأزمنةٍ متنوّعةٍ تتعالقُ ملامحها برؤيةٍ تناصيَّةٍ داخليَّةٍ ، تشتركُ في الإثارةِ ، وفي صوْغِ الأنموذجِ الأنثويِّ .

تبرزُ الأنا الشِّعريَّةُ في شعر (شهاب الدين التلعفري) بوصفها مصدراً من مصادرِ الخصوبةِ الغنائيةِ التي تفارقُ محيطها الواقعيَّ الاجتماعيَّ لتعودَ إليه بشبكةٍ من التجلياتِ والمعاكسات والمنعطفات المتنافِرة . إذ يقومُ شعره على ثنائيةٍ تَسري فيه من أولهِ إلى آخرهِ الأنا المتكلِّمة ، والمرأة المخاطَبة التي تحضرُ في الشِّعرِ بضميرِ المخاطَب أو الغائِب . ويشغلُ الراوي/ المتكلِّمُ مساحةَ النصِّ الشِّعريِّ بوصفه سارداً وواصفاً وفاعلاً متحرِّكاً ، وشاعرًا متأمِّلاً في (المرأة الواقع المثال) يكسرُ بها قساوةَ الزمنِ في الوقائعِ التي لم تتحقَّقْ واقعيًّا ؛ لكنها تحقَّقَتْ

شعريًّا بالتمركُز الذكوريِّ في النصِّ الذي حَجَبَ الحسَّ الأنثويَّ في التمركزِ ، وأقصاهُ ، وجعله ضعيفًا متهالكًا مُهمَّشًا مُهَشَّمًا وظيفتُهُ الاستجابةُ لفعالياتِ المحرِّكِ الذكوريِّ ، ونشاطاتِهِ ، وأوهامِهِ ، وعَطَّلَ الهويةَ الأنثويَّةَ للمرأةِ ، وقَطَعَ عنها سُبُلَ التواصُلِ مع الآخرِ بإرادةٍ ووعي ...

المصادر والمراجع

١. ابن الحلاوي الموصلي (حياته وشعره ، مع تحقيق ما وصل إلينا منه) ،(ت ٦٥٦هـ): د. محمد قاسم مصطفى ، ود. عبد الوهاب محمد علي العدواني ، مجلة التربية والعلم ، العدد (٢) ، شباط ، ١٩٨٠م.

٢. اتجاهات الشعر العربي في العراق (من سنة ٦٥٦هـ حتى سنة ٨٠٠هـ) : بلقيس عبد الله الحميميدي (رسالة دكتوراه) ، غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة بغداد–العراق ، ١٩٨٣م .

٣. الأدب العربي في العصر الوسيط : د. ناظم رشيد شيخو ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل–العراق ،ط١ ، ١٩٩٢م .

٤. الأدب في بلاد الشام : د. عمر موسى ، المكتبة الهاشمية : دمشق ، ١٩٧٣م .

٥. الأعلام : خير الدين الزركلي ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م .

٦. أمل الآمل : الشيخ محمد بن الحسن العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٨٥هـ .

٧. البابليات : محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف الأشرف–العراق ، ١٩٥١م .

٨. البداية والنهاية في التاريخ : ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف ، ط٢ ، ١٩٧٧م .

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة–مصر ، ط١ ١٩٦٤.

١٠. تاريخ ابن الفرات : ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ت٨٠٧هـ) ، تحقيق : د. قسطنطين زريق ، المطبعة الأميركانية ، بيروت–لبنان ، ١٩٤٢م .

١١. تاريخ الأدب العربي في العراق : عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد–العراق ، ١٩٦٠م .

١٢. تاريخ إربل المسَّمى نباهة البلد الخامل بمَن ورَدَه من الاماثل: ابن المستوفي(شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي،ت ٦٣٧ هـ) تحقيق : سامي الصقار، دار الرشيد للنشر ، بغداد– العراق، ١٩٨٠م .

١٣. تاريخ علماء المستنصرية : د. ناجي معروف ، مطبعة العاني ، بغداد–العراق ، ط١، ١٩٥٩م .
١٤. تاريخ الفكر الأندلسي : آنجل جنثالت بالنثيا ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة–مصر ،ط١، ١٩٥٥م .
١٥. تاريخ الموسيقى العربية : هنري جورج فارمر ، ترجمة : د. حسين نصار ، ود. عبد العزيز الأهواني ، دار الطباعة الحديثة ، بيروت–لبنان، (د.ت) .
١٦. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي المعروف بابن الشيباني ت٧٢٣هـ) ، ج٤/ق١–٤ ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٢م ، ج٥ ، تحقيق : عبد القدوس الهاشمي ، لاهور ، ١٩٤٠م .
١٧. ثقافة الناقد الأدبي : د. محمد النويهي ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والشعر، القاهرة–مصر ، ط١، ١٩٤٩ .
١٨. الجسد (نصوص مترجمة) : مجموعة من المؤلفين ، اختارها وترجمها : هشام الحاجي ، دار نقوش عربية ، تونس (د.ت) .
١٩. الجسد في الثقافات : رمضان بسطاويسي ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، سبتمبر ١٩٩٩ ، دار العصور الجديدة، القاهرة–مصر.
٢٠. الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام : محمد حسين محمود ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب–جامعة الموصل، ٢٠٠٤م .
٢١. الجسد والصورة والمقدس في الإسلام : فريد الزاهي ، دار إفريقيا الشرق ، المغرب ، ١٩٩٩م .
٢٢. جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى : موسى ربابعة ، مجلة أبحاث اليرموك، إربد–الأردن، العدد (٢) ، ١٩٩٧م .
٢٣. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن الفوطي المعروف بابن الشيباني ت٧٢٣هـ) ، تحقيق: مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد–العراق ، ١٩٣٢م .
٢٤. الحياة الأدبية في الموصل في القرنين السادس والسابع الهجريين : د. ناظم رشيد شيخو ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الثالث ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل–العراق ، ط١ ، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م .

٢٥. ديوان ابن الظهير الإربلي (مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي شاكر ت٦٧٧هـ) جمع وتحقيق : د. ناظم رشيد شيخو ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل–العراق ، ١٩٨٨ .
٢٦. ديوان شهاب الدين التلعفري : تحقيق ودراسة هنرييت زاهي سابا ، رسالة ماجستير (مطبوعة على الآلة الطابعة) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، بإشراف : أ.د.حسين نصار ، في قسمين : الأول (الدراسة الموضوعية والفنية) ، والثاني (الديوان محققاً) .
٢٧. ذيل مرآة الزمان : قطب الدين اليونيني (أبو الفتح موسى بن محمد–ت ٧٢٦هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط١ ، ١٩٥٤م .
٢٨. الرمز الشعري عند الصوفية : د. عاطف جودة نصر ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، ط١ ، ١٩٧٨م .
٢٩. السلطة/ الحرية/ الذاكرة المريضة : عبد الفتاح يوسف ، مجلة أوراق ثقافية ، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة (إقليم شرق الدلتا الثقافي) ، العدد التاسع ، ٢٠٠١م .
٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي– ت١٠٨٩هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، (د.ت) .
٣١. صفي الدين الأرموي : د. عادل البكري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .
٣٢. طوق الحمامة في الألفة والألاف : ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت ٤٥٦هـ) ، ضبط نصه وحرر هوامشه : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، ١٩٧٧م .
٣٣. عيون التواريخ : محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق : د. فيصل السامر ، ونبيلة عبد المنعم داود ، دار الرشيد للنشر ، بغداد–العراق ، ١٩٨٠ ، الجزء (٢٠) .
٣٤. فوات الوفيات : محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت–لبنان ، ١٩٧٤م .
٣٥. قراءة النص وسؤال الثقافة : د. عبد الفتاح أحمد يوسف ، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، عمان– الأردن ،ط١ ،٢٠٠٩م.
٣٦. الكتابة على الجسد : محمد حافظ ذياب ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، سبتمبر ، ١٩٩٩، دار العصور الجديدة، القاهرة–مصر .
٣٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، المطبعة الإسلامية ، طهران–إيران، ط٣ ، ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م .

٣٨. لغة الحواس : أحمد عمر شاهين ، مجلة سطور ، العدد (٣٤) ، سبتمبر ، ١٩٩٩م، دار العصور الجديدة– القاهرة–مصر .

٣٩. معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت–لبنان ، ١٩٥٧ .

٤٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي– ت٨٧٤هـ) ، طبعةُ دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، ١٩٥٦م .

٤١. نساء الخلفاء : ابن الساعي (أبو طالب علي بن أنجب الساعي، ت٦٧٤هـ) ، تحقيق: د. مصطفى جواد ، دار المعارف، مصر(د.ت) .

٤٢. نقد الشعر في المنظور النفسي: د.ريكان ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد–العراق، ط١ ، ١٩٨٩.

٤٣. هدية العارفين أسماء الكتب والمؤلفين : إسماعيل باشا البغدادي ، المطبعة البهية ، استانبول ، ١٩٥٥م .

٤٤. الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، المحققون مختلفون ، والسنوات من ١٩٦٩م–١٩٧٣م .

٤٥. الواقع والمثال في الشعر العراقي الحديث : محمد جاسم جبارة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب– جامعة الموصل ، ١٩٩٢ .

٤٦. وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان : ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد ت٦٨١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت–لبنان ، (١٩٦٨–١٩٧١م).